الخطاب المدلس وسفر التخوين

لقد فضل جحا الاستجمام فوق جبال سيناء بعد رحلته الشاقة التي جاب فيها معظم البلدان الأوربية؛ ليشرح لساسة الغرب أبعاد المؤامرة الأمريكية وحلفائها في تركيا وقطر وعملائها في معظم الأقطار العربية. قد أدرك خلال الرحلة أن معظم محاوريه من البرلمانيين ورجال الأعمال الأوربيين ليسوا في حاجة لكشف المستور أو تأويل ما كان يعتقد أنه ملغز أو مشطور، غير أنهم لا يصارحون بالخبر المسكوت عنه فالكلام عندهم بحساب وله ضوابط ومقاصد وغايات لا يدركها إلا الحصيف الواعي شأن مأولي الكتاب، ومحللي صفر الرؤية والتكوين، ورسوم الكهنة والعارفين، وخلاصة الأمر أن جحا تأكد تماماً أن موقف الغرب الأوربي لن يتغير، وأن كل الوعود تتحول وتتبخر، ومنطق السياسة لا تُصاغ قضاياه إلا تبعاً للمنفعة والمصلحة المجمعة، ولا يتعجل الحكم على المسائل محل الصراع، فالحق دوماً مع الغالب أما الضعيف فينبغي عليه أن يقنع بالضياع، فجميعهم يعرف أن مصر بقيادة السيسي تخوض حرب دروس، ضد الارهاب المسلح والفساد الممنهج وأصحاب الفلوس، من وكلاء العم سام، ناهيك عن الحمقى والمتعالين والمغيبين والمأجورين والمهمشين والمطحونين ومروجي الاشاعات ومفتعلي المشكلات وغباء أصحاب السلطة من الوزراء والنواب ورؤساء المؤسسات وتجار الكلام. نعم كل أولئك يتأمرون على رُبان السفينة غير

عابرين بالخطر الذي يحيط بها، ولا المتربصين لها. لذا أعتقد أن جحا قد أصيب من جراء ما شاهد في الخارج والداخل وحمى التخوين، ويبدو ذلك في تلك العبارات التي كان يرددها من فوق جبال الطور والحلال وسانت كاترين.

جحا: محدش عايز يشتغل، والاحباط مذهبه، ودوا الكآبة الكسل، أو الرغي على الفيس بوك عن ارتفاع الدولار، وملكية الجزر، وحبوب السعادة وشهر العسل، والأغاني الجديدة (احنا بتوع ربنا ومعانا شهادة بكدة)، والحدثة الأخيرة واغتصاب البت أميرة، وغلو الطماطم، وغش التعميرة، وتحليلات التليفزيون عن لسان أم ترتر وأبو السخافة اللى بيكركر وأبو جهل اللى بيحلل وينظم. وقد مل جحا جلب الذات وقرر من فوق الجبل النزول والتوجه إلى أهل المشورة وأرباب الأصول.

أحد الكلامنجية: إيه يا عم جحا محدش شافك من شهرين بعد صلاة الضحى، سمعت آخر الفضايح اللي ريحتها مفحفحة يا عيني قتلوا روجيني، والأثيوبي بيبني في سده، وعواد الكبير رجع وباع أرضه، والكل بيهري ومش عارف، اللي بيشربه دا عدس ولا شاي كارف؟

جحا: لساك بربابة وسارح انت بتعلم ولا بتوعي ولا بتاجر في اشاعات وفضايح اخوانا فين المهنية، والفطنة فين والمفهومية، دالي بينا وبين ربنا كلمة، وأمانة ومسؤلية، ولا انتو بيعين القضية، وبتهيجوا الهليبة، وتساعدوا الحرامية والإخوانجية، وأوعى تقولي اللي بيتكلم عاقل واللي بيستمع مجنون، وإن كلام السيسي فلصو وضحك على الدقون، وإن جيشنا خاين، وبرلمانا قبضوا العربون، وإن كل العلماء فلول وقضاونا وكلين أفيون، مهو لو كان

عايز يبيع كان سمع بكلام أوباما وتميم والشاطر وشرب البلابيع، دي حكاية بايخة و إياك عليا تصيع. بيني وبينك الدستور، واللي اتعمل في الضلمة يا عم هاتو انت في النور، وهات الدليل والخريطة، ولا هيا زفة وزيطة، الحجة يبني في الوثيقة واللي اختارنهم يمثولنا مش هيخدعونا لا هم أتاركك، ولا تربية أمريكا، ومتنساش إن القضية دي حساسة، لا تستحمل كذب ولا شغل نجاسة.

أحد شبان الألتراس: جحا يا أبو طبلة، روح لأمك الهبلة، هو السيسي عملنا إيه، حفر وعفر وسلح وملح وسيس وهندس يا خي تيت. فين التعليم وفين الدوا، واياك تقولي الكهرباء والعيش ونوم المصطبة، والأمن والأمان، والمدن الجديدة والإسكان، فين الفلوس، يا عويل يا دسوس، وفين الحرية يابن اليهودية، الشباب اللي في السجون اللي بيتعزبوا في المعتقل، وفين الصراحة والشفافية والإجابة عن اللي اتسأل.

جحا: اسمع يبني تعرف تنسج نول واللي حواليك بيضربوك بالأقفى واللي تغزله بيفكوه، ويقوللك دي محفظة، وتقدر تدخل جمعية مع شلة هليبة وحرامية، وتعرف تشرح درس وتحمل رسالة لناس بيئة وحثالة، هو ده حال العسكري اللي شال الشيلة، اللي بيتشتم صبح وضحى وبالليل تقولوله هات انت مسؤل عن عيلة.

أم بركة: صدقت يا جحا اللي انا سمعته ميتحكيش، مظاهرات وشتيمة وتخوين في الشرطة والجيش، هي الناس دي مبيشوفوش، والشباب الحر مبيفهوموش، عارض زي مانت عايز بس بأدب، وانقد وبين الغرض وصحح يبني وقول السبب، والسيسي مش فرعون هنعبده، واللي بيعمله صح مفروض

علينـا نأيده، واللي كنا فيه مش هنعيده، ولا اللي خان ينفع نشـاركه ونحيده، ولا اللي باع نرضى نسامحه ونسيده، يبني الحرية والكرامة حق كفله لينا ربنا، بـس العقل برضوا ميزنـا بيه وخصنا، والهد اللي انت عايـزه ايديك متعرفش تبنيـه، التوب لو اتقطع نخيطـه ونرفيه، مش نكمل عليه ونقول اخيه، أوعى تتهور لتتعور، والقمر اللي انت شـايفه هلال بكرة هيدور و ينور، عايزين نقرأها صح، من غير تهوين ولا تأويل، ولا نعمل فلاسـفة ولا نكون بهاليل، مشكلتنا إن احنا مش عارفين نبني من جوة، أخلاق وتربية و بعدين العضلات والقوة، واللي يحب مصر وخايف عليها، يشمر ايده و يبنيها.